

تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر أ.د.م/ محمد محمود حمد الدودانى

محاضرات طلاب الفرقة الأولى
مواد اجتماعية (تعليم اساسي) - كلية التربية
جامعة دمياط

المحاضرة الأولى

الأزمات السياسية التي سبقت الحرب الأولى

شهدت الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى ظهور عدد من المشكلات الدولية التي ارتبطت في جوهرها بحالة التنافس الشديد بين القوى الأوروبية على المستعمرات و مناطق النفوذ ، وإتباعها لسياسة التحالفات و التحالفات المضادة وسط سباق محموم على التسلح البري و البحري ، وركزت بصفة خاصة حول السيطرة على مشارف الأوروبية .

أ- أزمة مراكش ١٩٠٥م : ترجع هذه الأزمة إلى الأطماع الفرنسية في المغرب بعد أن مدت نفوذها إلى الجزائر عام ١٨٣٠م وتونس ١٨٨١م ، وهي الأطماع التي تم التمهد لها من خلال التدخل في شئون المغرب الداخلية بحجة المساهمة في الإصلاحات المدنية والعسكرية . و لتجاوز حالة التنافس الأوروبي في ذلك الوقت ؛ نجحت فرنسا في عقد سلسلة اتفاقيات مع الدول الأوروبية التي كانت تطمح في المنطقة وتعارض مساعيها للسيطرة عليها . وكانت البداية بالاتفاق مع إيطاليا عام ١٩٠٢م و الذي تم بموجبه إطلاق يدها في ليبيا مقابل غضها الطرف عن أطماع فرنسا في المغرب ، وتلا ذلك عقد الاتفاق الودي مع بريطانيا عام ١٩٠٤م والذي أطلق يدها في مصر مقابل إطلاق يد فرنسا في المغرب ثم استكملت هذه المساعي بعقد اتفاق ثالث مع إسبانيا التي أقرت بما جاء في الاتفاق الودي ، إضافة إلى تحديد مناطق نفوذ الدولتين في المغرب و الوضع الخاص لميناء طنجة .

و هكذا أتمت فرنسا التهيئة الدبلوماسية لتدخلها في المغرب ، وذلك من خلال تقديم قروض مالية ضخمة مع فرض قيود و ضمانات قاسية لها بما يسمح بالسيطرة الاقتصادية على البلاد ، وهي الاجراءات التي بلغت ذروتها على يد البعثة الفرنسية عام ١٩٠٥م . و في هذه الأثناء وجدت ألمانيا الفرصة سانحة للتصدي لأطماع فرنسا في المغرب للتأكيد على أنها قوة لا يمكن تجاهلها ، وإقناعها بأن التحالف مع بريطانيا أمر قليل النفع ، وتحقيق نصر دبلوماسي عليها . و بناء على ذلك جدد المستشار الألماني دعوة الإمبراطور ويليام الثاني للقيام بزيارة للمغرب أثناء رحلته في البحر المتوسط ، وبالفعل وصل الإمبراطور غلى طنجة في مارس ١٩٠٥م و ألقى خطاباً أعلن فيه أنه سيدافع عن سيادة المغرب و المصالح الألمانية فيها ، وهو الأمر الذي شجع سلطان المغرب على رفض اقتراحات لجنة تالاندييه الفرنسية وأحدث هزة عنيفة في أوروبا ذاتها . و استكمالاً لمخططها دعت ألمانيا إلى عقد مؤتمر دولي في إسبانيا لحل الأزمة المغربية ، وهي الدعوة التي رضخت لها فرنسا برغم معارضتها الشديدة لها في البداية . وتم بالفعل عقد المؤتمر في الفترة من ١٢ يناير إلى ٧ أبريل ١٩٠٦م بمشاركة مندوبين عن بريطانيا و روسيا و الإمبراطورية النمساوية المجرية و إسبانيا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا و البرتغال والولايات المتحدة إضافة إلى كل من ألمانيا وفرنسا والمغرب .

أما نتائج المؤتمر فقد جاءت مخيبة لآمال وتوقعات ألمانيا والمغرب حيث تكتلت فرنسا وحليفاتها ولم تجد ألمانيا بجانبها سوى النمسا . فعلى الرغم من أنها نصت على استقلال المغرب ووحدة أراضيها مع منح جميع الدول حرية التجارة معها على قدم المساواة ؛ إلا أنها نصت أيضا على أن يُعهد لكل من فرنسا و إسبانيا بحفظ الأمن في الموانئ المغربية ، و تأسيس بنك مغربي يكون لكل دولة مشاركة في المؤتمر حق المساهمة فيه على أن تحصل فرنسا على ثلاث حصص من الأسهم ، و أقر المؤتمر في النهاية بأن يُعهد إلى فرنسا بمهمة مراقبة الحدود الجزائرية المغربية لمكافحة التهريب . و بصفة عامة فقد تمخض عن المؤتمر عدة نتائج هامة هي :

فشل ألمانيا الذريع في مواجهتها مع فرنسا واتضح مدى عزلتها الدبلوماسية .
ازدياد قوة التحالف البريطاني الفرنسي الذي أرادت ألمانيا هدمه .
مسارعة كل من بريطانيا وفرنسا إلى عقد محادثات عسكرية لوضع الخطط اللازمة تحسباً لقيام حرب بين ألمانيا وفرنسا .
تقوية أسس المصالحة الـهـسبانية البريطانية التي تأكدت باتفاق عام ١٩٠٧م .

والواقع لم ينجح مؤتمر الجزيرة ١٩٠٥ م في وضع حد للصراع الألماني الفرنسي حول المغرب ، حيث ظلت كل منهما تتربص بالأخرى وتشك في توجهاتها إلى أن تم التوصل بينهما لاتفاق عرف " بميثاق الجزيرة " اعترفت من خلاله ألمانيا بمصالح فرنسا السياسية في المغرب مقابل اعتراف فرنسا بمصالح ألمانيا الاقتصادية هناك ، ولكن سرعان ما تجدد الخلاف بين الدولتين بشأن المغرب عام ١٩١١م في شكل أزمة سياسية دولية ، حيث انتهزت فرنسا دعوة السلطان لها لإخماد انتفاضة بعض القبائل ضده و أرسلت قواتها العسكرية بدعوى حماية السلطان و الرعايا الأوروبيين واستولت على مدن مكناس ووجده والدار البيضاء وفاس . ثم تطور الموقف باحتلال إسبانيا لبعض المدن المغربية ، و إرسال ألمانيا إحدى سفنها الحربية إلى ميناء أغادير بدعوى حماية مصالحها هناك وخرق فرنسا و إسبانيا لمقررات مؤتمر الجزيرة ، و أعلنت أنها لن تنسحب إلا بعد انسحاب قوات الدولتين .
ولقد ترتب على تجدد أزمة المغرب مرة ثانية ثلاث نتائج هامة :

- ١- تزايد توتر العلاقات بين ألمانيا من جهة فرنسا وبريطانيا من جهة أخرى ، وهو ما اتضح من خلال تصاعد الحملات الصحفية بين الجانبين و اتخاذ إجراءات عسكرية تحسبا لتطورات الموقف في المستقبل .
- ٢- تصاعد حدة التنافس في التسلح البحري بين ألمانيا و بريطانيا ، حيث وجدت ألمانيا أن زيادة قوتها البحرية سيكون عوضاً كافياً عن تراجعها الدبلوماسي في الأزمات المتتالية .
- ٣- قيام إيطاليا بغزو ليبيا و اندلاع الحرب الإيطالية التركية ١٩١١-١٩١٢م .

أ- الأزمات البلقانية :

أزمة البلقان الأولى ١٩٠٨-١٩٠٩م : تتألف البلاد من (اليونان ، صربيا ، بلغاريا ، رومانيا ، الجبل الأسود ، ألبانيا ، البوسنة و الهرسك) وقد خضعت للحكم العثماني في أواخر القرن الرابع عشر ، إلا أنه مع تزايد ضعف الإمبراطورية العثمانية في القرن التاسع عشر ، إلا أنه مع تزايد ضعف الإمبراطورية العثمانية في القرن التاسع عشر ؛ قامت شعوب هذه الدول بثورات متتالية لاقت مساندة واضحة من مختلف القوى الأوروبية لا سيما روسيا التي تورطت في أكثر من حرب مع العثمانيين ، و تمخض عن ذلك استقلال اليونان عام ١٨٣٢م ، وحصول صربيا و رومانيا على استقلال ذاتي عام ١٨٥٩م تحول إلى استقلال كامل عام ١٨٧٨م بموجب قرارات مؤتمر برلين الذي منح بلغاريا أيضا استقلالاً ذاتياً ، و أعلن استقلالاً البوسنة و الهرسك تحت إدارة الإمبراطورية النمساوية المجرية .

و قد شهدت المرحلة التالية تنافس شديد بين روسيا و النمسا حول مد نفوذهما على منطقة البلقان ، إلى أن توصل الطرفان إلى معاهدة ١٨٩٧م التي أكدت الحفاظ على الوضع القائم للمنطقة في حينه ، ثم توصل وزيراً خارجية البلدين إلى اتفاق عام ١٩٠٨م ينص على مساندة النمسا لروسيا في جهودها لفتح المضائق التركية أمام سفنها مقابل قيام النمسا بضم البوسنة و الهرسك إليها ، إلا أن الأوضاع سرعان ما تطورت في المنطقة بسبب قيام النمسا بضم البوسنة و الهرسك دون التشاور مع روسيا التي كانت تحاول إعداد الوضع الدولي لتقبل فتح المضائق التركية أمامها .

أثار الإجراء النمساوي غضب أطراف عديدة في أوروبا العثمانيين استناداً إلى معاهدة برلين ، العرب و الروس لأنه أخل بالتوازن في البلقان فرنسا و بريطانيا استناداً أياً إلى معاهدة برلين ، أما ألمانيا فقد أيدت النمسا إلى حد التهديد باستخدام السلاح في مواجهة روسيا وفرنسا ، وهو ما أدى إلى تردد فرنسا في مساعدة حليفها روسيا التي اضطرت للخضوع للأمر الواقع . و بصفة عامة فإن النتائج النهائي لهذه التطورات لم تكن في مصلحة النمسا و ألمانيا لأنها أدت إلى تقوية دول الوفاق الثلاثي (بريطانيا - فرنسا - روسيا) ، و دفعت بإيطاليا عضو التحالف الثلاثي إلى عقد اتفاقاً سرياً مع روسيا عام ١٩٠٩م للتعاون في منطقة الشرق الأدنى ضد إمبراطورية النمسا و المجر ، كما أثارت المشاعر المعادية للنمسا في صربيا حيث تشكلت جمعية اليد السوداء التي اتخذت من الاغتيالات والتخريب أساساً لتحركها ، والتي ستكون السبب المباشر في اندلاع الحرب العالمية الأولى بسبب اغتيالها لولي عهد النمسا .

الأزمة البلقانية الثانية ١٩١٢-١٩١٣م:

على الرغم من التفوق العددي للعثمانيين عن أعدائهم إلا أن تزايد ضعفهم السياسي والعسكري و أخطاء جماعة تركيا الفتاة في الحكم ؛ شجع دول البلقان على اجتياح سائر أقاليم الدولة في منطقة البلقان باستثناء بعض الحصون القليلة . و في عام ١٩١٢م تجددت أزمة البلقان مرة أخرى نتيجة لعدد من التطورات المتسارعة ، حيث قام الصرب و البلغار بتجديد معاهدة التحالف المتوقعة بينهم عام ١٩٠٤م ، ثم ما لبثت اليونان أن انضمت لهذا التحالف حيث نشأ في فبراير ١٩١٢م كتكتل بلقاني عُرف بـ " العصابة البلقانية " .

و في أكتوبر ١٩١٢م أعلنت العصابة البلقانية الحرب على العثمانيين مستغلة في ذلك هزيمتهم أمام إيطاليا عام ١٩١١م ، و لم تكد تمضي ستة أسابيع حتى كانت جيوش العصابة المكونة من ٦٠٠.٠٠٠ جندي قد استولت على سائر أقاليم الدولة في أوروبا فيما عدا القسطنطينية و بعض الحصون القليلة . و قد أثارت هذه التطورات المفاجئة أغلب القوى الأوروبية الكبرى التي كان لكل منها اطماعها المتباينة في المنطقة أو في الدولة العثمانية ذاتها ؛ فدعت على وجه السرعة على وقف أعمال القتال و فرض الهدنة في ديسمبر ١٩١٢م .

و بناء على تدخل الدول الكبرى تم في ديسمبر أيضا عقد مؤتمر للسلام في لندن كان عليه وضه خريطة منطقة البلقان بعد حل ثلاث مشكلات رئيسية هي : (المضائق التركية - مستقبل بحر إيجه - توسع صربيا و الجبل الأسود في ألبانيا) . وأمام تباين موقف الأطراف المشاركة في المؤتمر وسط أطماع البلغار و الصرب وتحذيرات روسيا و إمبراطورية النمسا و المجر ؛ فشل المؤتمر و تجددت الحرب مرة أخرى بمبادرة من إحدى جماعات تركيا الفتاة - بقيادة أتور باشا- التي استولت على العاصمة ، إلا أن نتائج هذه الحرب لم تكن بأفضل من سابقتها حيث هزم العثمانيين للمرة الثانية ، و أعقبها معاهدة لندن في مايو ١٩١٣م التي تنازلت الدولة العثمانية بمقتضاها عن جميع ممتلكاتها في أوروبا باستثناء القسطنطينية وشبه جزيرة غاليبولي .

و لما كانت معاهدة لندن لم تحسم الخلاف حول منطقة البلقان ؛ فقد اندلعت الحرب مرة ثالثة و لكن بين دول العصابة البلقانية ذاتها بمباركة أصحاب الأطماع في المنطقة و لا سيما روسيا و إمبراطورية النمسا و المجر و بعد سلسلة من المعارك نجحت كل من صربيا و اليونان و رومانيا بمشاركة تركيا في هزيمة بلغاريا التي شاركت بأكبر جهد في الحرب السابقة و خرجت منها مؤهلة لأن تصبح أكبر دولة في المنطقة . و في أغسطس ١٩١٣م تم عقد معاهدة بوخارست التي رسمت الحدود بين الصرب و اليونان ، و أعطت لبلغاريا أجزاء من مقدونيا و تراقيا ، كما أعطت رومانيا مناطق جديدة في دوبرجية .

و قد تمثلت أبرز هذه التطورات المتلاحقة على الساحة البلقانية في تنامي قوة و دور الصرب الذين أصبحوا الشعب الأول في البلقان دون منازع ، و تجددت آمالهم في توحيد قوميتهم و تكوين مملكة تمتد على طول الساحل الأدرياتي بفضل مساعدة روسيا ، و هي نتيجة لم تكن إمبراطورية النمسا و المجر لتسمح باكتمالها لما تمثله من تهديد صريح لأملكها و لا سيما بعد اندحار حلفائها من البلغار ، وانطلاقاً من هذا التوجه قدمت الإمبراطورية في أكتوبر ١٩١٣م إنذاراً إلى الصرب لسحب قواتهم من ألبانيا ، و هذا لم تجد صربيا مفرأ من الامتثال للإنذار خشية تعرضها لهجوم يقضي على آمالهم ، إلا أن هذا التراجع أثار الوطنيين الصرب بشدة و جعلهم يتربصون بالإمبراطورية النمساوية المجرية .

أزمة سرايفو واشتعال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م :

كانت أوروبا عشية الحرب العالمية الأولى تنقسم على ثلاث مجموعات من الدول ، الأولى تطمح في تحقيق وحدة أراضيها ، الثانية قومية تسعى إلى إقامة دول مستقلة تضم شتى عناصر قوميتها ، الثالثة تفت بشدة في وجه هذه الطموحات و المساعي بسبب تضاربها مع مصالحها الخاصة . و قد خلق هذا الوضع إضافة إلى ما سبق تناوله من سياسة التحالفات و حدوث بعض الازمات في ظل سباق محموم للتسلح ؛ توترا خطيراً أضر بنشوب حرب أوروبية عامة في أكثر من مناسبة .

و قد تمثل السبب المباشر لاندلاع الحرب العالمية الأولى في حادث اغتيال الأرشيدوق فرانز فرديناند ولي عهد النمسا وزوجته أثناء زيارتهم لمدينة سرايفو في ٢٨ يونيو ١٩١٤م ، وذلك على يد مواطن من صرب البوسنة ينتمي إلى جمعية اليد السوداء ، في تعبير واضح عن قوة الروح القومية للشعوب السلافية في صراعها مع العناصر مع العناصر المجرية و الألمانية في إمبراطورية النمسا و المجر ، وهو الحادث الذي اشتغلت النمسا لإزالة ضربة قاضية بالصرب تنهي آمالهم في توحيد الشعوب السلافية في البلقان .

و على الفور أرسل إمبراطور النمسا خطاباً إلى إمبراطور ألمانيا يطلب معاونته مشيراً إلى أن السياسة السلمية لن تؤدي غلا إلى تهديد الملكيات الأوروبية ، و لما كانت ألمانيا لا تقبل رغبة عن حليفها في التصدي لطماع السلاف ومؤازريهم ؛ فقد أعلنت استعدادها غير المشروط لمساعدة الإمبراطورية النمساوية فيما ستقدم عليه حتى و إن أدى الأمر إلى الصدام مع روسيا ذاتها باعتبارها أشد مؤيدي الصرب .

و بناءً على هذا التطور قدمت الإمبراطورية النمساوية المجرية إنذاراً على الحكومة الصربية في ٢٢ يوليو مهلته ٤٨ ساعة متضمناً عشر مواد كان أهمها : عدم الاكتفاء بحل الجمعيات التي تنادي بالجامعة السلافية بل مشاركة موظفين نمساويين في الإجراءات التي تقرر اتخاذها في هذا الشأن . و أمام رفضها لهذا الطلب تحديدا حاولت الحكومة الصربية حل الأزمة من خلال المفاوضات ، و اقترحت عرض الأمر على محكمة لاهاي الدولية أو علي مؤتمر للفصل فيه ، إلا أن النمسا رفضت هذا الاقتراح بشكل قاطع .

و في هذه الأثناء حاولت بريطانيا نزع فتيل الأزمة فطلبت مد المهلة الإنذار ، و دعت كل من فرنسا و ألمانيا و إيطاليا للاشتراك معها في الوساطة بين الطرفين ، و قد قوبل الاقتراح بموافقة الجميع فيما عدا ألمانيا التي علقت قبولها له بموافقة النمسا ، إلا أن النمسا كانت قد اتخذت قراراً نهائياً بالمضي في طريق الحرب حتى و إن قبل للصرب الإنذار ، و بناء على ذلك قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الصرب في ٥ يوليو ١٩١٤ ثم أعلنت الحرب عليهم بعد ثلاثة أيام .

و قد تسارعت الأحداث بعد ذلك حيث أعلنت روسيا انها ستقاوم أية محاولة لسحق صربيا و أعلنت التعبئة الجزئية لقواتها ، وردت ألمانيا حليفة النمسا بمطالبة روسيا بإلغاء هذه التعبئة فوراً فرفضت الأخيرة و أعلنت التعبئة العامة في ٣٠ يوليو ، وهنا ردت ألمانيا للمرة الثانية بإنذار يطالب روسيا بالتراجع عن كافة التدابير التي اتخذتها باعتبارها موجهة و إليها أيضاً .

و في ظل هذه التطورات كانت بريطانيا أكبر القوى التي لم تحسم أمرها بعد ، حيث لم يكن عليها أي التزام قانوني يدفعها لدخول الحرب ومساندة فرنسا و روسيا لأن ما يربطها بهم اتفاقات سياسية و ليست تحالفات عسكرية ، كما لم يكن لها مصالح مباشرة في البلقان منطقة الصراع الرئيسية . ومن هنا كان تدخلها يقتصر على محاولة حل الأزمة برغم مطالبة فرنسا لها بتنفيذ اتفاقهما السابق عام ١٩١٢م و القاضي بتجميع الأسطول الفرنسي في البحر المتوسط على أن يقوم الأسطول البريطاني بنفس الدور في بحر الشمال ، وكانت فرنسا تبرر طلبها بأنه سيمثل ضغطاً مباشراً على ألمانيا و دعوة صريحة لها للعمل على إحلال السلام في أوروبا .

و لكن سرعان ما وجدت بريطانيا نفسها مضطرة إلى تغيير موقفها نتيجة لعدة أسباب أهمها :

١- أن احتمال انتصار ألمانيا في الحرب كان قويا ، وهو ما سيؤدي إلى سيطرتها على القارة الأوروبية و تهديدها للإمبراطورية البريطانية حول العالم .

٢- الحفاظ على حياد بلجيكا ، حيث رفضت ألمانيا الكشف صراحة عن موقفها بشأنها مؤكدة ان ذلك سيكشف خططها العسكرية ، ثم قدمت بعد فترة قصيرة إنذاراً إلى بلجيكا للسماح لقواتها بعبور أراضيها .

و بناء على ذلك أعلن وزير خارجية بريطانيا أن السلام الأوروبي في خطر وحدد موقف بلاده في أمرين :

١- أنه لا يمكن السماح لأسطول أي دولة في حرب ضد فرنسا بالدخول إلى القنال الإنجليزي و ضرب السواحل الفرنسية نتيجة لتجمع اسطولها في البحر المتوسط .

٢- أنه لا يمكن قبول انتهاك حياد بلجيكا لأنه في حال سقوطها مع فرنسا ستصبح كل من هولندا و الدنمارك تحت رحمة المنتصر بما يهدد و بشدة المصالح البريطانية .

ومع بداية العمليات العسكرية فعلياً في ٤ أغسطس ١٩١٤م ودخول القوات الألمانية الأراضي البلجيكية ؛ قدمت بريطانيا إنذاراً إلى ألمانيا تبعه إعلان النمسا الحرب على روسيا ، وهنا ردت بريطانيا وفرنسا بإعلان الحرب على النمسا ومن ثم على حليفها ألمانيا . و هكذا اندلعت الحرب العالمية الأولى بمشاركة ألمانيا سو النمسا من جهة وفرنسا وبريطانيا وروسيا من جهة أخرى ، أما إيطاليا و رومانيا فأعلنوا حيادهم في البداية و لكنهم سرعان ما دخلوا الحرب تباعاً ، فانضمت إيطاليا و رومانيا إلى الحلفاء في حين انضمت تركيا و بلغاريا لدول الوسط .

و هكذا ومن خلال الاستعراض السابق لتطورات الأوضاع في أوروبا منذ انتهاء الحرب الألمانية الفرنسية عام ١٩٧١م ، يمكن التأكيد على أن الحرب العالمية الأولى كانت نتيجة حتمية ومباشرة لعدة أسباب هي :

- سياسة التحالفات و التحالفات المضادة .

- التنافس الاستعماري .

- سباق التسلح .

- مشاكل القوميات .

- حادث سرايفو .

سباق التسلح : شهدت أوروبا منذ أواخر القرن التاسع عشر سباقاً محموماً للتسلح نتيجة لحالة عدم الاستقرار و تزايد الشكوك المتبادلة بين دولها ، سواء فيما يتعلق بالأوضاع داخل القارة نفسها أو فيما يتعلق بمناطق الاستعمار و النفوذ بالخارج . وهو سباق كان مرادفاً لسياسة التحالفات و التكتلات التي اتبعتها هذه الدول و للآزمات السياسية التي نشبت فيما بينها ، و محفزاً في الوقت نفسه للدخول في مغامرات عسكرية قد تؤدي إلى إعادة ترتيب الأوضاع في القارة بشكل يرضاه كل طرف . و تشير الإحصاءات على زيادة مضطردة في النفقات العسكرية للدول الأوروبية الكبرى خلال الفترة من ١٨٧٥-١٩١٤ م ، فقد زادت بمقدار ثلاثة أضعاف في ألمانيا و بريطانيا ، وضعفين في فرنسا ، اما في روسيا فكانت تمثل ثلث ميزانيتها العامة ، في حين كانت زيادة النفقات بصورة أقل و بدرجات متساوية في كل من إمبراطورية النمسا و المجر و إيطاليا .

هذا و قد شهد سباق التسلح مجالين أساسيين هما :

التسلح البري تركز بصورة أساسية بين ألمانيا و فرنسا منذ نهاية الحرب بينهما عام ١٨٧١م ، وبلغ ذروته عام ١٩١٣م بصدر قوانين عسكرية جديدة في كلا البلدين ، و لم تنجح كافة المحاولات الخاصة بوقف هذا السباق أو تقليصه في الوصول إلى نتيجة حاسمة ، سواء كان ذلك عن طريق مفاوضات ثنائية رسمية أو بتدخل قوى أوروبية أخرى من خلال مؤتمرات دولية شهدتها الفترة السابقة على الحرب .

التسلح البحري تركز سبين ألمانيا و بريطانيا و بدأ في عام ١٨٩٧م على خليفة حرب البوير في جنوب أفريقيا التي أثبتت للقوى الأوروبية و في مقدمتها ألمانيا ؛ أن افتقادها إلى القوة البحرية المؤهلة كان السبب الرئيسي في وقفها مكتوفة الأيدي أمام أحداث هذه الحرب في مواجهة بريطانيا المسيطرة على البحار .

و كانت أولى خطوات ألمانيا في هذا السباق اتخاذها قراراً في عام ١٩٠٠م بإنشاء أسطول حربي مؤهل للقيام بعمليات في بحر الشمال بين الشواطئ الألمانية و البريطانية ، وهي المهمة التي أسندت إلى الأدميرال فون ترينيد صاحب الدعوة للمشروع ، و الذي كان يرى أن تقدم ألمانيا الاقتصادي لا بد أن يؤدي إلى منافسة مع بريطانيا في مجال التجارة و الاستعمار ، و أن خير وسيلة لإجبارها على الاعتراف برغبات ومصالح ألمانيا في هذين المجالين هو إنشاء هذا الأسطول .

أما بريطانيا التي أفرعها برنامج ألمانيا للتسلح البحري فقد بدأت على الفور برنامج مقابل لتدعيم أسطولها ، لا سيما و أن استراتيجيتها كانت قائمة على أساس امتلاك أسطول بحري يوازي مجموع أساطيل أقوى دولتين بحريتين تليها في العالم ، و ذلك استناداً إلى أن استمرار تدفق ثروات الاستعمار إليها يتوقف في الأساس على مدى قوة أسطولها و قدرته على تطهير البحار من اعدائها .

و هكذا بدأ تسابق القوتين في مجال التسلح البحري عام ١٩٠٠م ، إلا أنه كان يتزايد و يأخذ اشكالاً جديدة نتيجة للآزمات السياسية و الأحداث الكبرى التي شهدتها الفترة التالية ، و خاصة مع إعلان التحالف البريطاني عام ١٩٠٢م وإعلان الاتفاق الودي عام ١٩٠٤م و أزمة المغرب الأولى عام ١٩٠٥ و هزيمة روسيا أمام اليابان في العام نفسه.

و كانت أزمة المغرب تحديداً هي الدافع الأساسي لاشتعال سباق التسلح بين الدولتين ، حيث أعادت بريطانيا عام ١٩٠٦م تقويم استراتيجيتها البحرية فقررت تركيز أسطولها في بحر الشمال ، و أقامت قاعدة ضخمة على شاطئ اسكتلندا في مواجهة كييل الألمانية ، كما وضعت خطة لإنتاج ثلاث مدمرات ثقيلة سنوياً حتى عام ١٩١٠م ثم مدمرتين بعد ذلك .

اما ألمانيا فقد قررت في العام ١٩٠٦م زيادة اعتمادات التسلح البحري لتسمح بإنتاج أربع مدمرات ثقيلة سنوياً حتى عام ١٩١٠م ثم بواقع مدمرتين سنوياً ، ثم وافق البرلمان عام ١٩٠٨م على خفض خدمة السفن الحربية من ٢٥ إلى ٢٠ عاماً بحيث تصبح البحرية حديثة و متجددة دائماً.

و لما كان الاستمرار في سباق التسلح البحري لن يكون في صالح بريطانيا استناداً إلى التفوق التكنولوجي و توافر الاعتمادات اللازمة ؛ فقد حاولت الاتفاق مع ألمانيا لوضع حد لهذا السباق ، غلا أن المفاوضات بهذا الشأن و التي استمرت من عام ١٩٠٨م إلى ١٩١٢م لم تحقق النجاح المطلوب . وبناءً على ذلك لم يكن هناك مفر من أن تعاود بريطانيا سباق التسلح ، حيث وافق برلمانها عام ١٩١٢م على خطة بهذا الشأن مع توفير الاعتمادات اللازمة من خلال فرض ضرائب جديدة . و على الجانب الآخر وافق البرلمان الألماني في العتم نفسه على توفير اعتمادات إضافية لتمويل خطة أقوى من خطة ١٩٠٦م ، وليستمر الوضع على هذا الحال حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

و هكذا كان سباق التسلح سبباً في حدوث حالة هياج خطيرة لدى الرأي العام في الدول الأوروبية ، و أصبح مهيباً بعد فترة لفكرة نشوب حرب كبرى في أوروبا كانت الحكومات تديرها بها لشعوبها النفقات الباهظة لسباق التسلح ، وهي خطة شارك فيها أيضاً كبار رجال الصناعة و أصحاب مصانع السلاح من خلال الحملات الصحفية التي كانت تغذي الشعور القومي .

المحاضرة الثانية

النتائج والآثار المترتبة على الحرب العالمية الأولى

